ظهور تركيا الحديثة

المركز القومى للترجمة
تأسس فى أكتوبر ٢٠٠٦ تحت إشراف: جابر عصفور
مدير المركز: أنور مغيث

- العدد: 2684
- ظهور تركيا الحديثة
- برنارد لويس
- قاسم عبده قاسم، وسامية محمد
- اللغة: الإنجليزية
- الطبعة الأولى 2016

هذه ترجمة كتاب:
The Emergence of Modern Turkey.
By: Bernard Lewis.
Copyright © 2002 by Oxford University Press, Inc..
"The Emergence of Modern Turkey, Third Edition was originally published in English in 2001. This translation is published by arrangement with Oxford University Press."
ظهور تركيا الحديثة. نشرت الطبعة الثالثة في الأصل باللغة الإنجليزية عام ٢٠٠١، ونشرت هذه الترجمة بالاتفاق مع مطبعة جامعة أكسفورد
All Rights Reserved

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومى للترجمة
شارع الجبلاية بالأوبرا- الجزيرة- القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo.
E-mail: nctegypt@nctegypt.org Tel: 27354524 Fax: 27354554

ظهور تركيا الحديثة

تأليف : برنارد لويس
ترجمة : قاسم عبده قاسم
ساميـــة محمـــد

2016

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

لويس، برنارد لويس ، ظهور تركيا الحديثة / تأليف برنارد لويس؛
ترجمة قاسم عبده قاسم، سامية محمد - القاهرة: المركز القومى
للترجمة، ٢٠١٦
٥٩٢ ص ؛ ٢٤ سم
١ - تركيا - تاريخ - العصر الحديث
(أ) قاسم، قاسم عبده (مترجم)
(ب) محمد، سامية (مترجم مشارك)
(ج) العنوان ٩٥٦.١٠٨

رقم الإيداع ٢٢٦٠٥ / ٢٠١٥
الترقيم الدولى 978-977-92-0453-6
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

المحتويـــات

مقدمة 9

شكر وتقدير 11

القسم الأول : مراحل الظهور

الفصل الأول :

تمهيد : مصادر الحضارة التركية 19

الفصل الثانى : اضمحلال الإمبراطورية العثمانية 39

الفصل الثالث : تأثير الغرب 63

الفصل الرابع : الإصلاح العثمانى 103

الفصل الخامس : بذور الثورة 167

الفصل السادس : الاستبداد والتنوير 221

الفصل السابع : الاتحاد والترقى 263

الفصل الثامن : الجمهورية الكمالية 295

الفصل التاسع : الجمهورية بعد كمال 359

القسم الثانى : نواحى التغيير

الفصل العاشر : الأمة والوطن 393

الفصل الحادى عشر : الدولة والحكومة 437

الفصل الثانى عشر : الدين والثقافة 483

الفصل الثالث عشر : النخبة والطبقة 533

الفصل الرابع عشر : استنتاجات الثورة التركية 579

إلى

Zill and Ercüment

صداقة وعرفانًا

مقدمة

موضوع هذا الكتاب ظهور تركيا الحديثة من أنقاض تركيا القديمة. وبعد فحص تمهيدى لمصادر الحضارة التركية وطبيعتها، يقع الكتاب فى تسلسل زمنى، ليس باعتباره تاريخا سرديا بسيطًا عن تركيا، وإنما بالأحرى محاولة لتتبع مراحل التغير الرئيسية وتحديدها. وقد تم تحديد مدى الدراسة بداية ١٩٥٠م، عندما أقصى حزب أتاتورك عن السلطة فى انتخابات حرة، كان الحزب نفسه قد نظمها، ودخلت البلاد مرحلة جديدة من تاريخها. وفى الجزء الثانى من الكتاب ندرس أربعة جوانب من التغيير بقدر أكبر من التفصيل. تحول الإحساس الجماعى بالهوية والولاء فيما بين الأتراك، وتحول نظرية الحكم وممارستها، وتحول الدين والحياة الثقافية التى كان يحكمها، وتحول النظام الاقتصادى والسياسى. وفى فصل أخير ثمة محاولة لوضع بعض الاستنتاجات العامة عن طبيعة الثورة التركية وتقدير إنجازاتها.

وثمة ملاحظة منفصلة أعرب فيها عن شكرى وامتنانى لأولئك الذين ساعدوا، على نحو أو آخر، فى إعداد هذا الكتاب. وهنا أود أن أعبِّر عن امتنانى لاثنين من الباحثين، ليس منهما من يهتم مباشرة بهذا الكتاب، بيد أن كليهما قد أسهما بدرجة كبيرة بما قد يحمله الكتاب من جدارة. أولهما صديقى وزميلى الأستاذ ويتك P. Wittek، الذى كانت المحادثة معه على مدى عدة سنوات، قد أغنت فهمى للتاريخ التركى والحضارة التركية بقدر أعمق مما يمكن أن يوضحه أى تعبير رسمى عن الشكر مقابل المساعدة والإرشاد. والثانى هو الراحل والمأسوف عليه تمامًا الدكتور عدنان أديڤار، والذى أدين لتأثيره وتعليمه لى بمعرفتى الأولى بتركيا والأتراك، ومعرفتى الأولية بلغتهم وأدبهم، كما أدين له باستمرار الإهتمام الذى شكّل حياتى منذ ذلك الحين.

برنارد لويس

لندن- يناير ١٩٦٠م

شكر وتقدير

أقدم واجب شكرى وامتنانى للآنسة إليزابيث مونرو Miss. Elizabeth Monroe، والأستاذ السيّر هاملتن جب Hamilton Gibb والأستاذ أ.ت A.T. Hatto ب.م هولت P.M. Holt والسيد أ.هـ حوراني A.H. Hourani والأستاذ جي. سي. J.C. Hurewitz، والأستاذ د.أ D.A. Rusrow لقراءتهم الدقيقة للأجزاء أو كلّ مسوداتى، وللعديد من الاقتراحات المساعدة، وأقدم شكرى إلى كل من : الدكتور أ. عطا بك E.Ataby لالتقاط الصور وللمساعدة والتيسير خلال فترة تحضير هذا العمل؛ وإلى الآنسة هـ. أوليفر H. Oliver، لمساعدتها الجادّة والثمينة فى إعداد الكتاب للطباعة ؛ وإلى الأستاذ د.أ. Rustow لقراءة مجموعة من البروفات قبل الطبع وتصحيحها ؛ وإلى السيد د. إ. بيتشر D.E. Pitcher لإعداد الخرائط ؛ وإلى الآنسة إم. مويل M. Moyle لقيامها بعمل الفهرس؛ وإلى الأستاذ فرانز تشنر Franz Taescgner (محرر– Alt Stambuler Hof und Volksleben، هانوفر ١٩٢٥)، ومدير متحف طوبقابى سرايى، ومحرر «حيات»، لتعطفهما بإعادة صياغة الإيضاحات. اعتمدت أجزاء من هذا الكتاب على ما نشر سابقًا من مقالات، إننى ممتن للغاية للأستاذ Professor G.W.E.von Grunebaun، وإلى مطبعة جامعة شيكاغو (مؤلف وناشر كتاب Unity and Variety in Muslim Civilization شيكاغو ١٩٥٥)، وإلى رؤساء تحرير كل من Journal of World History Middle Eastern Affairs International Affairs , the Encyclopaedia of Islam , Studio Islamica، نظير مساعداتهم. وأخيرًا أود أن أعبر عن شكرى إلى المعهد الملكى للشئون الدولية على ما منحه من تغطية تكاليف رحلاتى إلى تركيا بين عامى ١٩٥٤ و١٩٥٩، وعلى مساعداته وتشجيعه فى إعداد هذه الدراسة.

المختصرات

Cog.Fak. Derg.Ank. Univ. Dilve Tar:

مجلة كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا، جامعة أنقرة.

BSOAS: منشورات المدرسة الشرقية والدراسات الأفريقية

C.Or. contemp: دفاتر الشرق المعاصر.

EI^1 . EI^2: دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى والثانية.

IA: دائرة المعارف الإسلامية.

Int. Aff: الشئون الخارجية.

Ist. Univ.Iktisat Fak. Mec: مجلة كلية الاقتصاد، جامعة إستنبول.

J.A.S: المجلة الآسيوية

JRAS: مجلة المجتمع الآسيوى الملكى

Jasche, Kalender: G.Jaschke and E. Pritsch, «Die Turkei seit dem Weltkriege, Geschichtskalender 1919-1928 «Welt des Islam , X (1927-9) , & c. (see Bibliography).

MEA: شئون الشرق الأوسط.

MEJ: مجلة الشرق الأوسط.

Mitt.Aus. Hoch. Unv. Berlin: Mitteilungen der Ausland- Hoch- Schule and der Universitat Berlin MSOS: Mitteilungen des Seminars fur orientalische Sprachen

Om : الشرق المعاصر.

R.C.AS.J : مجلة المجتمع الآسيوية المركزية الملكية.

R.Et, islam : بحوث فى الدراسات الإسلامية.

R.Fac. Sci. Ec. Univ. ist: بحوث كلية العلوم الاقتصادية، جامعة إستنبول.

RMM : بحوث فى العالم الإسلامى.

R.his : بحوث تاريخية.

Rila, Survey : المعهد الملكى للشؤون الدولية، دراسة الشؤون الدولية.

Tar. Derg : مجلة التاريخ.

Tar. Ves : وثائق التاريخ.

TM : مجلة تركيات.

TOEM : مجلة جمعية التاريخ العثمانى.

TurkHuk. Ve . Ikt. Tar. Mec : مجلة حقوق الترك وتاريخ الاقتصاد.

Vak. Derg : مجلة الأوقاف.

WI : Welt des Islam

ZDMG: Zeitschrift der deutschen morgenlandischen Gesellschft

ملاحظات على كتابة التركية بالحروف اللاتينية

استخدم العديد من الأنظمة المختلفة من أجل كتابة اللغة التركية بالأحرف اللاتينية. وما تم استخدامه فى الصفحات التالية يستند على قواعد الإملاء التركية الحديثة الرسمية. وقد يكون من المفيد تقديم بعض الملاحظات حول التلفظ للقراء غير الملمين باللغة التركية. وترد الأوصاف على نحو تقريبى وغير تقنى.

حرف الـ C . ينطق مثل حرف J كما فى كلمة John

حرف الـ C وينطق مثل حرفى ch كما فى «church» الكنيسة.

حرف الـ «ب» وحرف الـ «د» كما فى الإنجليزية، غير أنهما يلفظان عادة فى نهاية أى مقطع وأحيانًا يكتبان p , t (ومثال على ذلك تكتب الأسماء Mehmed Ahmed , Ragib, Receb على النحو التالى Ahmet, Ragip, Recep, Mehmet، عند كتابة النصوص العثمانية، احتفظت بحرفى الـ b و d كما هما أقرب إلى الحرفين الأصليين.

حرف الـ «g» ينطق بخشونة مثل حرف الياء كما فى كلمة Saying، ويأتى غليظًا بعد حروف o,o,u,u مثل حرف u كما فى كلمة sowing، ولا يكاد ينطق بعد حرفى a,ı، غير أنه يتأثر بمد الحرف اللين السابق .

حرف «i» وينطق قريبًا من نطق حرفى «ا» كما فى كلمة will و«u» كما فى كلمة «radium».

حرف الـ «o» ينطق مثل حرفى «eu» فى اللغة الفرنسية مثل كلمة «seul»، أو حرف الـ «o» فى اللغة الألمانية كما فى كلمة «offnen».

حرف الـ «s» مثل حرفى «sh» كما فى كلمة shut.

حرف ü ينطق مثل حرف الـ «u» فى اللغة الفرنسية، كما فى كلمة lumiere، أو حرف الـ «u» فى اللغة الألمانية، كما فى كلمة «schtzen».

القسم الأول : مراحل الظهور

الفصل الأول

تمهيد: مصادر الحضارة التركية

«وصلت الأمور إلى درجة جعلت أحد الحكماء يقدم على تهيئة عقول الأتراك، وتجنيدهم، وبلورة فنونهم، واستثارة شجاعتهم، وقد ظن هؤلاء أنهم أرهبوا العرب والأرمن والسوريين والإغريق، وزرعوا الخوف فى نفوس الفرنج بسيوفهم».

المؤرخ المجهول، تاريخ الفرنج حجاج بيت المقدس

حوالى سنة ١١٠٠ بعد الحملة الصليبية الأولى

«أحد الأشياء الغريبة فى القسطنطينية أنه فى مقابل قطعة واحدة من العملة النحاسية يمكن للمرء ركوب سفينة تعبر به من روميليا إلى فرانچستان أو العكس».

طوسون بك «تاريخ أبو الفتح» ١٥٠٠م تقريبا

الأتراك هم الشعب الذى يعيش فى تركيا ويتحدث اللغة التركية. ومن الوهلة الأولى، لا يبدو أن هذا تعريف يحمل أى قدر من الأصالة المذهلة، بل إنه لا ينطوى على محتوى ثورى كبير. بيد أن تقديم هذه الفكرة ونشرها فى تركيا، وقبولها فى نهاية الأمر من جانب الشعب باعتبارها تعبيرًا عن طبيعة هويتهم المشتركة، وحالتهم الجماعية، مثّل إحدى الثورات الكبرى فى العصور الحديثة التى انطوت على انفصال جذرى عنيف عن الموروث الاجتماعى والثقافى والسياسى فى الماضى.

أُطلق اسم تركيا على منطقة الأناضول الناطقة باللغة التركية منذ غزو الأتراك الأول لها فى القرن الحادى عشر- وكان الأوربيون هم الذين أطلقوا هذا الاسم[1]. ولكن الأتراك أنفسهم لم يتخذوه رسميا اسمًا لبلادهم حتى سنة ١٩٢٣م. وعندما فعلوا ذلك استخدموا صيغة Türkiye التى تكشف بوضوح عن أصله التركى. لقد كان الناس قد أسموا أنفسهم الأتراك، كما كانت اللغة التى يتحدثون بها ما زالت تسمى التركية، ولكن فى مجتمع العثمانيين الإمبراطورى كان المصطلح العرقى «ترك» يستخدم قليلاً، وبصفة رئيسية بمعنى يحمل الازدراء إلى حد ما، لكى يسمى البدو التركمان، أو فيما بعد، الفلاحين الجهلة الأجلاف الناطقين بالتركية فى قرى الأناضول، وكانت هذه التسمية على رجل عثمانى محترم يعيش فى إستنبول يعد من قبيل الإهانة[2].

بل إن مصطلح عثمانى كان يُفهم بمعنى السلالة الحاكمة وليس باعتباره دلالة على نخبة حاكمة، شأنه فى ذلك شأن الأمويين، والعباسيين والسلاجقة، وكان هناك شعور بأن الدولة العثمانية كانت الوريث والخلف، فى خط مباشر، للإمبراطوريات الإسلامية الكبرى السابقة فى الماضى، وكانت مفاهيم الأمة العثمانية، وأرض الأجدادُ العثمانيين، بوصفها تعبيرًا عن الولاء القومى والوطنى، إنما كانت من التجديدات التى حدثت فى القرن التاسع عشر تحت التأثير الأوربى، ولكنها لم تعمر طويلاً.

كان الأتراك، حتى القرن التاسع عشر، يرون أنفسهم مسلمين أولا، بحيث يكون ولاؤهم، على مستويات مختلفة، إلى الإسلام والبيت العثمانى والدولة العثمانية. إذ إن اللغة التى يتحدث بها إنسان ما، والأرض التى يسكنها، والعرق الذى يزعم أنه ينحدر منه، قد يكون له أهمية شخصية أو اجتماعية، أو عاطفية، وهذه ليست لها علاقة بالسياسة. لقد ربط الأتراك أنفسهم بالإسلام لدرجة أن مفهوم القومية التركية نفسه اختفى- على الرغم من بقاء اللغة التركية، ووجود ما كان فى الحقيقة «الدولة التركية» وإن لم يحدث هذا على المستوى النظرى. بل إنهم حتى لم يحتفظوا مثل العرب والفرس بهويتهم باعتبارهم جماعة عرقية لها هويتها الثقافية المستقلة داخل نطاق العالم الإسلامى.